

صفحة الدراسات في «البناء»، أنشئت لتكون مساحة للابحاث العلمية المتعلقة بشتى المواضيع ذات الصلة في قضايا الأمة والعالم العربي.

وهي إذ تتسع لمثل هذه الدراسات تبقى مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح الإشكاليات الفكرية

القيصرية الروسية... الضحية الرابعة لآل روتشيلد

أصحاب المصارف العالمية ينحازون إلى البولشيفيك ضد المونشيفيك



السنساء اليهودية ناديا كرويسكايا وزوجة لينين



القيصر الكسندر الثاني



بول فيندلي



تروتسكي



تيودور هرتزل



جورجي بليخانوف

إعداد: **نسب بو ضرغم**

سنتناول في هذه الدراسة مقدمات إشعال الثورة في روسيا القيصرية، وكيف كان لليهود الدور الاساسي والفاعل فيها منذ عام 1812 وحتى قيام الثورة عام 1917 وإعدام القيصر الثاني في 17 تموز 1918.

كان لحملة نابوليون أثر بارز في سيرة المجتمع الروسي، نظرا إلى الهزة العنيفة التي ولدتها الحملة وما أنتجته من جروح عميقة في المجتمع الروسي على الصعد كافة.

بعد انحسار نابوليون مهزوماً عن روسيا أخذ القيصر الكسندر الأول على عاتقه إعادة تنظيم بلاده، فاصدر العديد من القوانين الإصلاحية، ومنها القانون الذي يلغى الأحكام الجزرية المطبقة على اليهود منذ عام 1772، والتي كانت تحدد مكان إقامتهم.

عام 1825 مات ألكسندر الأول، فخلفه على العرش نيقولاالأول الذي لم ينظر بعين الرضى إلى تغلغل اليهود السريع، بعد عام 1812، في الاقتصاد الروسي. وانطلاقاً من ذلك، ومن أجل أذية العنصر اليهودي في المجتمع الروسي، أصدر نيقولا الأول عام 1834 قوانين تجبر اليهود على إرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية، فلما منه أن الأطفال اليهود إذا ما اقتنعوا بأن أبواب المجتمع الروسي مفتوحة لهم، فسيزول الكثير من العقبات ويمحى سوء التفاهم بينهم وبين بقية الروس.

غير أن النتيجة جاءت على عكس ما كان يتوقع نيقولا الأول. ذلك أن التقييم الذي فرض على أبناء اليهود لم يكن مفروضا على أبناء الروس من غير اليهود، ما أدى إلى جعل اليهود الفئة الأكثر لطفاء في روسيا.

بفعل التعليم الإلزامي لأبناء اليهود وحصولهم على ثقافة عالية، حيث دخل العديد منهم الجامعات، كانوا يعاينون من عقبات تواجههم تتمثل برفض استخدامهم وتوظيفهم لأنهم يهود. الأمر الذي دفع بالقيصر الكسندر الثاني الذي كان قد تسلم العرش عام 1855. إلى أن أصدر أوامره القاضية بقبول اليهود في المناصب الحكومية، والسماح لهم بالسكن أيضا شأواوا. وما أن حل عام 1879 حتى كان من اليهود الأطباء والمرضون وأطباء الأسنان ورجال أعمال ومنهن.

ولكن قادة الثورة العالمية كانوا مصممين على الاستمرار في التحضير للثورة في العالم. لقد عملوا على كسب تأييد المثقفين في روسيا وعلى زرع فكرة التمرد والثورة في عقول الجماهير العاملة (الطبقة العاملة). كانت أول محاولاتهم اغتيال القيصر الكسندر الثاني عام 1866، وكرروا المحاولة عام 1879. وقد نجا القيصر من المحاولتين باعوجية. لكن المتآمرين اليهود تمكنوا من اغتيال القيصر الكسندر الثاني واقتلوه في منزل اليهودية هسبا هلفمان عام 1881. وكان اغتياله انتقاما منه لوقوفه إلى جانب ليكنولن حينما أرسل القيصر بوارجه البحرية لمساعدة الرئيس الأميركي ضد لصوص المال الدوليين كما أشرنا في دراستنا السابقة حول سيطرة الشيطان على الاقتصاد الأميركي.

أدت حادثة اغتيال القيصر ألكسندر الثاني إلى اندلاع موجات غضب واسعة ضد السكان اليهود في العديد من الأراضي الروسية. وصدرت «قوانين أيار» التي جاءت ردا معكوسا على قوانين التسامح التي وضعها القيصر الكسندر الثاني، ودفع اليهود في روسيا الثمن.

في الثالث والعشرين من أيار عام 1882 طلب وفد يهودي برئاسة البارون جينزبرغ(1) مقابلة القيصر الكسندر الثالث للاحتجاج على القوانين التي أصدرها بعد اغتيال القيصر الكسندر الثاني. وعد القيصر بإجراء تحقيق شامل حول ادعاءات جينزبرغ في اضطهاد اليهود الروسيين.

في 3 أيلول عام 1882 أصدر القيصر الكسندر الثالث البيان الآتي نصّه:
«منذ مدة والحكومة تولى بالغ العناية لليهود ومشاكلهم ولعلاقاتهم مع سائر سكان الإمبراطورية، مع الانتباه إلى أوضاع السكان المسيحيين المحزنة، الناشئة عن الطرق التي يستعملها اليهود في قضايا العمل والمال. خلال العشرين سنة السابقة لم يكفكف اليهود بالسيطرة على كل التجارات والأعمال بقروعها، بل سيطروا أيضا على أجزاء

كبيرة من الأراضي، إما عبر شرائها أو زرعها، وباستثناء القليل، كزرس اليهود جهودهم على شكل مجموع، ليس لإنشاء الدولة ولقائدها بل لخداع الشعب الروسي بحيلهم الملتوية، وقد قاسى الفقراء على نحو خاص من هذا، وقد تسبب ذلك في تصاعد الاحتجاجات من الرعايا، وتجلّى ذلك في أعمال العنف التي قام بها الشعب ضد اليهود. لقد سعت الحكومة إلى تخليص اليهود من الاضطهاد والمذابح، ولكن لا يسعها تحت ضغط ملح إلا أن تتبنى القوانين القاسية لتخليص الشعب الروسي من اضطهاد اليهود وأعمالهم الشريرة التي يمارسونها على بقية السكان، والتي كانت السبب الأصلي لأعمال العنف ضدهم».

لم تكن «قوانين أيار» انتقاما لمقتل القيصر الكسندر الثاني بقدر ما كانت استجابة لتحذيرات الاقتصاديين الروسيين من خطورة الممارسات غير المشروعة التي يقوم بها اليهود ضد الاقتصاد الروسي. حيث كان اليهود يملكون 4.2 في المئة من مجموع الإمبراطورية، ويهددون اقتصادها بالكامل في الوقت عينه.

عندما رفض الكسندر الثالث تغيير «قوانين أيار»، حسب طلب جينزبرغ، رد أصحاب المصارف العالميون بعقوبات اقتصادية على الإمبراطورية الروسية وأوصلوها إلى حافة الإفلاس. وقد ضربوا حولها حضرًا على التجارة والمبادلات الروسية. لم يكتفوا بذلك، فقد قاموا عام 1904 بتوريط روسيا في حرب قاتلة ضد اليابان، بعد أن قُدمت مؤسسة روتشيلد وعودا سخية بدعم روسيا في حربها هذه. نكتت مؤسسة روتشيلد بوعودها ورفضت إمداد روسيا بالمساعدات المالية، بينما قامت شركة «كوهن – لوب»، وهي شركة يهودية في نيويورك، بإمداد اليابان بكل القروض التي طلبتها. (كوهين لوب هي أحد أذرع الاخطبوط المالي المملوك من آل روتشيلد).

في هذه الأثناء كان عدد من اليهود يقوم بأعمال عنف، لكنها سببت قلقا لدى اليهود المحافظين من أن مثل هذه الأعمال قد تستولد ردودا في كل الدول الأوروبية. وخوفا من تمادي أعمال العنف اليهودية هذ قام أحد اليهود المحافظين، وهو الماني الجنسية يدعى تيودور هرتزل، بالعودة لإقامة منظمة يهودية تدعى «حركة العودة إلى إسرائيل» Jewish Back to Israel Movement.

وكانت تلك بداية الحركة الصهيونية التي سيطر عليها أصحاب المصارف العالميون واستعملوها لأغراضهم. بعد أن أصدر القيصر أكسندر الثالث «قوانين أيار» قامت قيادة الحركة الثورية اليهودية بإنشاء «الحزب الاشتراكي الثوري»، وأسندت رئاسة هذا الحزب إلى رجل قاس لا يعرف الرحمة يدعى جيرشوني. وكان تنظيم «القطاعات المقابلة» في الحزب من نصيب خياط يدعى يفنو آزيف. لقد شدد قادة الحركة الثورية على استجلاب غير اليهود إليها. وكان هؤلاء يخضعون لاختبارات عديدة ليصبحوا أعضاء في الحزب من نصيب خياط يدعى يفنو آزيف.

لقد عمدت رؤوس المؤامرة إلى خلق اضطرابات عمالية وإثارة المتاعب الدينية حتى انفجر الوضع عام 1905. وكان قد سبق هذا التاريخ قيام المتآمرين بعدد من الاغتيالات، منها:

اغتيال وزير تربية القيصر الكسندر الثالث يوغوليوف عام 1901 على يد مجموعة من اليهود.

اغتيال حاكم يوبا يوغدانوفيتش عام 1903.

اغتيال رئيس مجلس الوزراء فيشليف فون بيلف عام 1904.

اغتيال خال القيصر الدوق سرجيوس عام 1905.

في شباط 1905 اضطهد الجنرال دوبراسوف الثوريين فاقتلوه عام 1906.

والسياسية وغيرها، تنشيطاً لدور الثقافة في الصيرورة الاجتماعية. علماً أن الآراء التي ترد على مساحة الصفحة تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة مطابقة لقناعات الصحيفة.

إلا أنه انطلاقاً من القناعة الراسخة بضرورة خلق حوار فكري حول القضايا والإشكاليات كافة وما

بعد أن اصّر القيصر الكسندر الثالث على تحميل اليهود مسؤولية تردّي أوضاع روسيا، صدرت الأوامر من مؤسسة روتشيلد إلى جينزبرغ، ممثل المؤسسة في روسيا، أن يبدأ العمل على تفتيت الإمبراطورية الروسية، وكانت الخطة على الشكل التالي:

تتظاهر مؤسسة روتشيلد في أوروبا بإظهار الصداقة لروسيا، وذلك لتوريطها وجزّها إلى حروب مع اليابان. قضت الخطة بأن تقوم مؤسسة روتشيلد بتحويل الجانب الروسي، فيما تقدّم مؤسسة «كوهن - لوب» في نيويورك على تمويل الحكومة اليابانية.

تقضي خطة تمويل مؤسسة روتشيلد لروسيا في دفع روسيا إلى الحرب مع اليابان، وبالتالي توقيف التمويل لها فجأة، في وقت يكون الروسيون في أمسّ الحاجة لها. ومن ضمن الخطة خلق القوضي في صفوف الجيش الروسي وتدمير خطوط المواصلات في سيبيريا لإضعاف الجيش والبحرية الروسيين.

كانت الحكومة اليابانية تحصل على القروض المالية اللازمة من يعقوب شيف (نيويورك). وكان شيف أحد الشركاء الكبار في شركة «كوهن - لوب»، يتعاون مع السير كاسلز (إنكلترا) ومع آل واربورغ (هامبورغ). مَوْل يعقوب شيف الحركات الإرهابية في روسيا منذ عام 1904 وثورة 1905، كما ساعد في الحملة العالمية لتمويل ثورة 1917.

لماذا تولى اليهود تمويل الحرب اليابانية - الروسية؟ الجواب: لخلق مناخ مناسب لحركة ثورية تطيح بسلطة القيصرية. لكن خطتهم فشلت عندما قرر حزب المنشفيك الذي كان يسيطر عليه اليهود بفقورة 1905 ووقف مبادراتهم الشخصية وبشكل مستقل، قرر أصحاب المصارف العالميون أن يولوا (لينين) قيادة مخططاتهم في روسيا منذ ذلك الحين.

من هو فلاديمير إيليتشف أوليانوف (المدعو لينين)؟ ولد لينين عام 1870 في مدينة سيرسك على ضفاف نهر الفولغا. وكان أبوه يتولى وظيفة استشارية لدى الدولة. تلقى لينين ثقافة جامعية، وسمّح له بمزاولة المصافاة ولكنه لم يزاولها. لمع نجم لينين كواحد من المثقفين المفكرين. ارتبط بقيادة الحزب الثوري حين كانت في أوائل العقد الثالث من العمر.

حاول لينين أن يعرف الأشخاص الذين يمولون ويديرون الحركات الثورية القومية التي تلقى بهدف واحد مع الثورة العالمية الشعبية. عام 1895 سافر إلى سويسرا وكان عمره 25 سنة لملاقاة بليخانوف الذي قرّ من روسيا هربا. مع سويسرا انضمّ لينين وبليخانوف (وكانا من غير اليهود) إلى فيزا زاسوليتش وليودويتش وب. اكسلرودو يوليوس تسدير باوم، وكانوا كلهم يهودا. ألفوا، معا، جمعية ماركسية على نطاق عالمي أسوها «جماعة تحرير العمال». كان تسدير باوم شابا ك(لينين)، وقد بدّل اسمه (بمارتوف) وصار في ما بعد زعيم حزب المنشفيك، بينما كان لينين زعيم البلشفيك.

عندما فشلت ثورة المنشفيك عام 1905 (بفعل تأمر أصحاب المصارف العالميين) اقتنع لينين بأنه بات ضروريا تنظيم لجنة دولية تتولى التخطيط والتنفيذ للخطة التي يتفق عليها، وهكذا أوجد لينين فكرة الكومنترن (اللجنة المركزية الدولية للتخطيط الثوري). اختار الصيارفة العالميون لينين عميلا أول لهم في روسيا. درس لينين الثورة الفرنسية وعرف أن القوى الخفية التي صنعت هذه الثورة لا تزال تعمل فرّج اسمه فيها، وأوصى لرجال الكومنترن أنهم هم من يخططون للثورة العالمية.

بعد أن استقر رأي لينين حول سياسته الخاصة عاد إلى روسيا مع مارتوف لتنظيم حملة التمويل التي تألفت من عمليات الابتزاز وسرقات المصارف وغيرها من الأموال. وأصر على أن يكون في برنامج تدريب المبتدئين عمليات سرقة المصارف ونسف مخافر الشرطة وتصفية الخونة والجواسيس.

القى القبض على لينين ومارتوف وعدد آخر من الثوريين وأرسلو إلى السجن. أنهى لينين فترة سجنه عام 1897، بعد سنتين على اعتقاله إثر عدد من أعمال شغبٍ تسبب بها.

أخذ لينين زوجته، الشابة اليهودية الجميلة، مع أمها وذهبوا إلى المنفى في روسيا. وكان يتقاضى من الحكومة الروسية راتباً شهريا قدره 7 روبلات وأربعون كوبيكًا، إذ لم تكن كافية لدفع الإيجار والتقتات. أنهى فترة نفيه عام 1900 وسمح له بالعودة إلى سويسرا للقيام بزيارة. اتصل هناك بالزعماء الثوريين التابعين للقوى الخفية، ووافق هؤلاء على فكرة إنشاء صحيفة، التي كان مارتوف عرضها إبان النفي. وافق الجميع على تسميتها «Iskra» (الشرارة). تألف مجلس تحريرها من الأعضاء الأكبر سناً: بليخانوف، زاسوليتش واكسلرود. وكان لينين ومارتوف وبوتريسوف يملطون الشباب. كانت زوجة لينين سكرتيرة المجلس، وانضم تروتسكي إلى أركان التحرير بعد سنتين. كانت الجريدة تطبع في ميونيخ - ألمانيا، ويجتمع مجلس التحرير في لندن(2). عام 1903 أعيد مجلس التحرير إلى جينيف، وكانت نسخ الجريدة توزع عبر الشبكة السرية التابعة لماسونبي الشرق الأكبر.

دعت الصحيفة إلى توحيد الجماعات الماركسية المختلفة في مؤتمر بروكسيل عام 1903. وتمثل في هذا المؤتمر:

الديمقراطيون الاشتراكيون من روسيا. الديمقراطيون الاشتراكيون من بولونيا (التابعون لروزا لوكسمبورغ).

جماعة تحرير العمال. جماعة الماسكيميا (لينين) اتخذت الشرطة البلجيكية إجراءات بمنعهم ففعلوا تحركهم إلى لندن.

لهذا المؤتمر أهمية تاريخية، حيث شهد الانشقاق العقائدي بين كتاب جريدة Iskra. فاصبح لينين زعيم البولشيفيك، وهم الأكثرية، ومارتوف زعيم المنشفيك، وهم الأقلية.

عندما وقعت ثورة 1905 بقيادة المنشفيك كان لينين في جنيف يتشاور مع القوى الخفية ولم يعد إلى روسيا حتى تشرين الأول من العام نفسه. وفي عام 1905 كانت روسيا تخوض حربها مع اليابان. وقد أدت هذه الحرب، كما ذكرنا، إلى نكتُ مؤسسة روتشيلد بتعهداتها المالية لروسيا، وبالتالي خسارة روسية لهذه الحرب ضد اليابان، المدعومة مالياً. وفي هذه الفترة قامت مؤسسة م.م. واربورغ «ألمانيا - أمستردام» بتزويد لينين بد 10 ملايين دولار وذلك بإيعاز من أصحاب المصارف الدوليين (الروتشيلديون) لاسقاط القيصر (حكومة العالم الخفية - ستريپ سييرودوفيتش - دار النفاس ص 126).

إزاء هذا الوضع، وبعد انتشار أخبار هزيمة روسيا، قامت اضطرابات عمالية في معامل بوتيلوف الضخمة في بطرسبرغ، ودُعي إلى إضراب عام. ولكنه الأب جابون الذي أشرف على تنظيم الانتحادات العالمية الشرعية تعهّد حل الإضراب، الأمر الذي لم يعجب الثوريين.

في يوم الأحد، 22 كانون الثاني 1905 نظم الأب جابون مسيرة سلمية كبيرة، اشترك فيها ألوف العمال وزوجاتهم وأولادهم، يحملون لافتات الولاء للقيصر. وفيما هم أمام قصر القيصر، ومن دون سابق إنذار، أنهالت عليهم زخات الرصاص حاصدة العمال وناشرة القوضي وسط مذنبعة فعلية. عرف ذلك اليوم بـ«يوم الأحد الدامي».

لم يكن نيقولا الثاني في القصر ولا حتى في المدينة يومذاك. ويبدو أن الضابط الذي أعطى الأوامر كان يخضع لأوامر أرباب المؤامرة. كانت تلك الحادثة بمنابة الشرارة التي أشعلت الحريق الكبير.

بصرف النظر عن من هو المسؤول عن المذبحة إلا أن النتيجة كانت في انضمام عشرات الألوف من العمال إلى الحزب الاشتراكي الثوري، حيث امتدت الحركة إلى مدن كثيرة.

حاول القيصر السيطرة على الوضع فعَين لجنة تحقيق برئاسة شيدلوفسكي، وأمر بالاستعداد لتشكيل مجلس تنفيذي جديد، ولكن على رغم كل الإجراءات لم يستطع القيصر أن يلجم المد الثوري.

أعلن المنشفيك الثورة في تشرين الأول 1905

واستمرت حتى كانون الأول حيث استولى يهودي اسمه بارفوس على السلطة في بطرسبرغ واستجاب لندائه 90000 عامل. وكذلك في موسكو، إلا أن لينين وأصحاب المصارف العالمية لم يتدخلوا للمصلحة المنشفيك، وكان

أكثرها، والتي تقرض نفسها على صاحب القرار والمثقف وقادة الرأي والمواطن في أي موقع كان، كانت صفحة الدراسات في «البناء» هي الترجمة العملية لهذه القناعة. أملين أن تشكل هذه الصفحة مساحة فكرية - سياسية تعنى بهيوم الوطن والمواطن، تدرس الحاضر لترسم المستقبل.

^[1] كان لليهود الدور الاساسي والفاعل فيها منذ عام 1812 وحتى قيام الثورة عام 1917 وإعدام القيصر الثاني في 17 تموز 1918

^[2] كان لليهود الدور الاساسي والفاعل فيها منذ عام 1812 وحتى قيام الثورة عام 1917 وإعدام القيصر الثاني في 17 تموز 1918

^[3] كان لليهود الدور الاساسي والفاعل فيها منذ عام 1812 وحتى قيام الثورة عام 1917 وإعدام القيصر الثاني في 17 تموز 1918